

ورقة

رواية بوليسية

تأليف: صاذ طقطق

« وَرَقَة »

/رواية بوليسية/

مُقَدِّمَة

__ الساعة الثامنة مساءً هو موعد الدعوة، موعد العشاء القاتل.

__ أراضٍ زراعية تمتدّ على أطراف نهرٍ دليّ، وناعورةٌ تتربع وسط صدره العليل.

__ خيولٌ تدقّ حوافرها طرباً أصيلاً.. وصهيلها يعلو ميدان المعارك.

__ حمايةُ الأراضي تقع على عاتق أهالي تلك القرية..، فالحاكم هو

الظالم!

__ عائدٌ من الموت، ذلك الشاب ذو اللحية الخفيفة والشارب المفتول؛ وقد
علت وجهه ندبتان.. واحدةٌ تحت عَينه، والأخرى فوقها؛ كانتا وسامَ
شرفٍ إثرَ حربٍ قاتلَ فيها وسجّلَ أمجادَ بطولاته ضدّ العدوِّ أثناء تأديته
لخدمته العسكريّة.

عادَ وعادَت معه الروح، لا لأنه نجا من تلك الحرب بل لأنه قد عادَ إلى
قريته؛

« فليسَ دائماً ما تسكنُ الأرواحُ أجسادنا، فدايماً نرى الأرواحَ شجرةً قد
غُرِسَتْ في بلادنا، ما إن ابتعدنا عنها جفّت تلك الشجرة» .

#سلطان ١٤٤٤

كان اسمه " شهم " .

(3)

قصرٌ وأراضي شتى، مزرعةٌ للخيل قرب القصر ، مستودعاتٌ للحبوب

في جميع أنحاء البلاد..، وأملاكٌ لا يعلم بها إلا خالقها؛ كل هذا ملك
شخصٌ واحد!!! خدمٌ وحشمٌ وعزٌ وجاهٌ ونساءٌ وترفٌ، ويأكل ما لذ له
وطاب...، وفوق كل هذا؛ تضيق عينه على طعام وأموال أهالي تلك

القرية وأراضيهم..، ظلمٌ وقهرٌ وتجويعٌ وتخويفٌ لا مثيل له فُرِضَ بحق
أهالي القرية، على الرغم من غضاضة أرضها وخيراتِها؛ فهم لا يملكون
سوى قوت يومهم !! حتى النوم قد حُرِّموا من استقرارِ نومهم؛

فالعصابات وبعض قطاعين الطرق؛ يدخلون القرية في كل حين،
ويقومون بتخويف الأهالي وسرقة الأرزاق.

(4)

_ العصابات وقطاعين الطرق؛ لا يخرجون عن إمرة الحاكم.. فهو مَنْ
كان يرسلهم لفعل ذلك.. ..؛ كل هذه الأشياء فاعلها شخصٌ واحد
" كنان " .. ولم تكن نابعة من صميم فكره، بل وراثته قد اكتسبها من أبيه.

_ ضابط الشرطة.. رجل قد شهد له المدنيون والعسكريون على عمله
الدؤوب، لحيّة بيضاء طويلة وشاربٌ كثّ، بزّة عسكرية وطربوش
أحمر.

يلتقي بشهم من جديد..، جاء "شهم" لزيارته في "مبنى الشرطة" بعد
أن عاد إلى القرية، لم تكن معرفة شهم بضابط الشرطة معرفة عادية؛
فهذا الضابط هو الذي أعطى شهم وسام الشرف ذاك.. وهو الضابط
الذي شهد بطولات شهم في الحرب، وكان المسؤول عنه فيها.

رأسٌ يديقُ السماء ، يدان معقودتانِ إلى الخلف، ومنكبينِ عريضينِ
كجبلينِ شامخينِ؛ كان دخول "شهم" إلى مبنى الشرطة كعربةٍ عسكريةٍ
جرّارة.

(5)

لم يغب عن ذاكرة شهم ذلك اليوم الأسود ذكرى قتل أبيه؛ كيف أطلقوا عليه رصاصةً غدرٍ في رأسه الخلف، كانَ هذا المشهد أمام باب البيت. لم تكن زيارة "شهم" لـ "ضابط الشرطة" من أجل طلب التحقيق في شأن قضية قتل أبيه..، ولا زيارة اشتياق، كانت أكبرَ من ذلك!.. فعندما عاد شهم إلى القرية، وعاد ليعمل في أرضه؛ قد رأى أناساً يسكنون ويعملون في أرضه، وكأنها ملكٌ لهم!! تقدّم شهم إليهم كي يعرف ماذا يفعلون في أرضه..

مَن أنتم؟ نحن عمّال "كنان"، ومَن أنت

أنا صاحب هذه الأرض.. وهياً اخرجوا من هنا

_ برزَ واحدٌ منهم وقال: أيجاد مالكُ أرضٍ وكنان موجود؟

هذه الأرض ملكٌ لكنان وهو من قال هذا.

كان شهم ينظر إليه بهدوء، وهو يبتسم ويرمقه من أسفل إلى أعلى؛

إلى أن تحول بلحظة إلى وحشٍ كاسرٍ قد سحب سلاحه الفرديّ "مسدس"

من خصره وأطلق ثلاثَ رصاصاتٍ في الهواء وهو يصيح بأعلى

صوته.. :

.اخرجوا جميعاً من هنا وإلا قتلتكم

(6)

كان "شهم" سعيد جداً برؤية قائده و "قائد الشرطة" كان مسرور
بعودة هذا البطل سالم من تلك الحرب، وقد لقن العدو درساً لن ينسوه
أبداً.

نظر ضابط الشرطة إلى عينين شهم وشعر بأن هناك شيئاً يكتمه!!!
مابك يا شهم .. تكلم

نظر شهم قليلاً إلى الأرض، ثم رفع رأسه ونظر في عينين قائده وقال:
سيدي، أنت أعلم بأفعال "كنان"؛ والآن يقول أن أملاكي هي ملك له،
وأنا لا أريد أن أقتل شخصاً وأدخل السجن // كان شهم يرتجف
ويعتصر قهراً وغضباً وقد عقد حاجبيه السوداوين. ||
اهدأ يا شهم اهدأ ، فكلنا نعرف أفعال كنان وأبيه، وأنا أعرف أن
الأرض هي ملك لك

لكن أريد إثبات كي نريه لكنان من أجل أن يبتعد عن حدود أرضك.
// تذكر شهم أوراق ثبوتيات الأرض التي كان يحتفظ بها والده قبل
وفاته في صندوقٍ خشبيٍّ قديمٍ على رفّ الخزانة||

وقال: نعم.. سوف أحضر "ورقة الطابو" .

سرّ ضابط الشرطة بوجود تلك الورقة وقال: إذا موعدنا في قصر كنان

(7)

على طاولة العشاء بعد أسبوع، وسوف تذهب معي.

قبلَ شهم بشرط قائده، صافحهُ وألقى عليه التحية العسكرية وخرج.

بعد أن خرج شهم من مبنى الشرطة ركب خَيْلَهُ ، وذهب مسرعاً إلى البيت كي يبحث عن ورقة الطابو.

نفخَ الغبار عن الصندوق وفتحهُ بغصّةٍ محرقةٍ وبسرعة؛ لم يجدِ الورقة.

تذكر تلك الليلة، ليلة اغتيال أبيه؛ كانَ قرعَ الباب كأصوات حرب من أنواع الحروب العالمية! ليلةٌ قد سجلها التاريخ في ذاكرة شهم، وأصبحت منسجمة مع تلافيف عقله.

تهيأت العائلة بأكملها.. الأب والأم وشهم وأخته الصغيرة، وكانَ قد جاء يوم القيامة!!.

لم يصل "أبو شهم" إلى الباب كي يفتحه.. لأنه قد كُسِرَ في وجهه، "قطاعين الطرق" هم رجال "أبو كنان" الوحش الأكبر؛ جاءوا ليأخذوا الأرضَ كلها والبيتَ أيضاً، وإلا سوف يقتلوهم جميعاً.

كان يتزعمهم رجلٌ عجوز ذو بزةٍ سوداءٍ رثّة، وببيده جعة المشروب؛ دخلَ البيتَ وأخذ الكرسيَّ الخشبيَّ بيده الأخرى وجلس وهو يشرب

(8)

كان ثقل صوته وفضاظته أشبه بأصوات تلك الجثث الحية التي كنا نسمع عنها في أفلام الرعب؛ كان الخوف والرعب يسكن قلوب أفراد العائلة جميعهم.

تحدّث ذلك العجوز وقال:

اسمع ياأبو شهم أنتَ تعلم من نحن، وسوف تعطينا الأرض والبيت وإلا قناكم جميعكم.

// كانوا يرعبون ويرهبون الأهالي بهذا الأسلوب الوقح، يسيطرون على نقاط ضعفهم، الأرض والعرض كلاهما شرف، ويحاولون اغتصابه بشتى الوسائل.

لم يقدر أبو شهم على فعل أي شيء، ففوّحات البنادق مغروسة في رأسه، وأفراد العصابة قد قيّدوا زوجته وأولاده، وأغلقوا أفواههم بقطع من القماش؛ لم يكن لديه سوى خيار واحد وقال:

أعطني مهلة كي أبحث عن مأوى أذهب إليه أنا وعائلتي.

كانت عينين ذلك المجرم تنظران إلى "زوجة أبو شهم"؛ فهو لا يكثرث لما يفعل، جعة بيده وسلاح ونقود وتجبر في الأرض، ويضرب بيد قائده المجرم.

« الشرّ ليس صورة ملوّنة تأتينا على طبقٍ من فضة... الشرّ فعلٌ نتفنّن في رسمه.»

سلطان ١٤٤٤

(9)

ردّ العجوز على كلام أبو شهيم وقال:

سوف أقبل بشرطك، لكن أريد منك كل ماتملك من المال؛ على أن

تسلمني الأرض والبيت غداً صباحاً.

من أي شيء مصنوع هذا البشر؟؟ أم أنه حجر؟!، فلم يكفيه أن يسلبه

شرفه، بل وأراد مبلغاً من المال مقابل تلك المهلة.

أخرج أبو شهيم كل مايملك من المال وأعطاه لذلك العجوز، بعد أن

فتشوا البيت أيضاً؛ / أفلتوهم جميعاً وفكّوا قيد أيديهم.

لم يكن الموعد ببعيد، ولم تقلب الليلة وكانت النهاية عند باب البيت.

فعندما خرجت العصاية من البيت، وركب أفرادها والعجوز خيولهم،

وعندما أدار أبو شهيم ظهره كي يغلق باب البيت؛ رفع العجوز بندقيته

وأطلق رصاصة في رأس أبو شهيم وقتله 

هو جاء لينفذ أوامر قائده، ويقتل أبو شهم كي يأخذوا الأرض والبيت؛ لكنه اجتهد في إكمال الجريمة وأخذ مبلغاً من المال كي يشتري المزيد من المشروب.

لم يكثرثوا لحجم وهول المشهد، والحزن الذي سوف يصيب زوجته وأولاده. أنهم ما جاءوا إليه وأسرعوا هاربين نحو مخرج القرية؛ علّت أصوات البكاء والصراخ من "أم شهم" وابنتها الصغيرة التي لم تتجاوز السبعة سنين من عمرها؛ نظر شهم إلى أمه وأخته وكان قلبه يعتصر دماً من هول الموقف، وقد كبر ألف سنة في لحظة واحدة؛ وكان شاباً يافعاً في مقتبل العمر.

توحش شهم ولم يتمالك نفسه، وأصبحت سرعته تفوق سرعة خيل العجوز، وركض خلفه مسرعاً وقفز وركب وراءه؛ وأخرج سكينه من غمدها وضرب عينَ العجوز واقتلعها..، أي بطولِ هذه، وأي رجولة تتحدثون عنها؟

"شهم" هذا البطل قد اقتلع قلبه من صدره وأصبح كجبلٍ لا تهزه الرياح. بعدما انتقم شهم لأبيه، ذهب مسرعاً نحو بيت عمته وأعطاه مفتاح البيت أمانةً عندها، وأخبرها بما حدث بسرعة، ثم عاد إلى البيت مسرعاً متخفياً كي يأخذ أمه وأخته ويخرجوا خارج القرية؛ لأن أبو كنان وعصابته لن يتركوهم على قيد الحياة بعد فعلة شهم. لكن لم يجدهم سوى جثتين هامدتين بجانب جثة أبيه؛ ما أقسأه من ألم..، ذهب شهم هارباً من القرية وقد أودع طفولته.

(12)

« كل شيء يتغير بلحظةٍ واحدة من الزمن.. حتى الروح تفارقنا بغتة »

#سلطان ١٤٤٤

كبرَ شهَم على حساب طفولته.. لا أب، لا أم، لا أخت؛ في آنٍ واحد.
عودة شهَم لم تكن في عيون أهل القرية لأنه قد أنهى خدمته العسكرية
فقط؛ بل كانت أملهم الوحيد وقوتهم في مواجهة قطاعين الطرق.
سمع شهَم من أهل قريته بعد عودته ؛ أن المجرم الكبير الذي أصدر
قطاعين الطرق قد مات.

«الوراثة ليست فقط تشابهً بالشكل ولون العيون والشعر والجلد.. الوراثة
أفعال حتى وإن كانت شريرة، يقوم بتنميتها مَنْ هو مهتمٌ فيها»

#سلطان ١٤٤٤

"كنان" هو المسؤول الجديد عن هذه القرية والقرى المجاورة أيضاً، لم يُأمره أحد، ولم يُنصّب لهذا من قِبَل مجلس دستوري؛ فهو كبير وبدأ يكمل مسيرة أبيه.

بدأ شهيم بالتجهيز والتخطيط مع شباب وكبراء أهل القرية من أجل التصدي لقطاعي الطرق، وكان القوة الدافعة لهم.. وعدهو مُحَبَّب لدى الجميع.

ذهب هو وثلاثة من الشبان، كانوا أصدقاءه المقربين؛ ذهبوا ليشتروا بعضاً من قطع السلاح من خيمة البدو الذين يسكنون على أطراف القرية؛ كانت البيعة على خمسة وثلاثين قطعة بندقية من نوع "ماوزر الألمانية" وقد تمّت البيعة.

عد الأصدقاء إلى القرية وهم فرحين، وأصوات ضحكاتهم قد عانقت السماء، لكن شهيم كعادته هو العقل المدبّر وصاحب الحنكة المُطلّقة؛ أسكت أصدقاءه بوضع إصبعه على فمه، وشاربيه المفتولين يلوحان يُمنّة ويُسرى

(14)

ذهبوا إلى بيت المختار "أبو جميل"؛ مختار القرية، وضعوا البنادق عنده مع أكياس القمح، ووضعوا الخطة.. على أن يتوزع جميع شباب أهل القرية على أسطح البيوت؛// كانت البيوت مصنوعة من الطين والقش، ومصابيح الزجاج الزيتية تعطيها لوناً ذهبياً تراثياً..

بدأ شهم بتدريب شباب أهل القرية على كيفية استخدام مثل هذا النوع من البنادق الحربية بطريقة احترافية؛ فهو قد أتقن استخدامها في خدمته العسكرية وأصبحت جزءاً لا يتجزأ من حياته.

كانت ساحة التدريب على ضفاف النهر.. نهر القرية، وشهم كعادته يعقد يديه إلى الخلف .

انتهى التدريب وكان موعد المعركة هذه الليلة.

(15)

الجميع في مكانه، وشهم يتفقد أحوال الشباب، ويعطيهم روح العزيمة
وبعض لمساته الأخيرة.. وقال لهم:

«الموت سوف يأتينا لا محالة.. إن لم يكن اليوم، فعلى فراشك مرتاحاً؛
مُت بعزيمةٍ وشرفٍ».

#سلطان ١٤٤٤

بدأت أصوات الخيول تأتي من بعيد، وشعل النار التي كانوا يمسكونها
قطاعي الطرق بأيديهم تنير أطراف القرية وكأن جهنم قد أحاطت بها،
وعندما أصبحت العصابة في ساحة القرية؛ رفع شهم يده وبدأت
المعركة

كانت ضراوة الحرب وشراستها، أشبه بملحمةٍ من إحدى الملاحم
التاريخية؛ قد لُقن شهم ورفاقه وشباب القرية.. قطاعي الطرق درساً
لن ينسوه أبداً.

أصوات الرصاص تدوي عالياً في السماء، وتطرب الآذان لسماعها
((ولهيب بندقية شهم يلمع في شاربه.. هذا آخر ما قد رآه زعيم تلك
العصابة)).

علتِ الزغاريد وأصوات ضحكات الأطفال عالياً، وابتسامة شهم كانت
مكّلة لتلك الصورة التذكارية

(17)

عندما عاد شهم إلى بيته المسلوب، ووقف عند الباب.. الباب الخشبيّ الذي لا زال عليه دمُ أبيه؛ تذكر تلك الليلة الظلماء، ليلة كهذه الليلة الباردة. أغمضَ عينيه ودفع البابَ ودخل.

كان يحمل بندقيته الألمانية على كتفه، ورائحة الحرب لم تزل مُعتّقة في بزّته العسكرية.. فهو عائداً من الحرب لتوّه.

بدأ ينظر إلى جدران تلك الغرفة التي قد وُقِعَ فيها نعوّة جماعية.. نعوّة عائلته.

بدأ قلبه يتزلزل كالبركان ، وعيناه ترعد شرارةً حمراء؛ لكن سرعان ما تنهّد مرتاحاً لأنّ المجرم الكبير قد مات في غيابه

(18)

كانت فرحة شهم فرحتين؛ الأولى لأنه قد أسعدَ جميع أهل قريته بعودته والتخلص من تلك العصابة، والثانية لأنه قد انتقمَ لأبيه حقاً؛ لأن العجوز الذي قتلَ أبيه غدرًا.. هو مَنْ كان قائدَ قطاعيِّ الطرق الذي ماتَ لتوّه...؛ وقد عرفه شهم من تلك العلامة التي أودَعَهَا في وجهه عندما كانَ صغيراً" عينه المنزوعة".

لم تكن تلك الرصاصة التي أطلقها شهم على صدر ذلك العجوز رصاصةً عادية؛ فقد أبدلتَ نيرانَ جوفه بثلوجِ سرمديةٍ. بعد انتهاء المعركة ذهب شهم إلى بيت عمته؛ كي يسألها عن ورقة الطابو لأنه لم يجدها، وقد أعطها البيتَ أمانة. كان استقبال "العمّة" لابن أخيها استقبالاً حارّاً، تناولوا الغداء، وجلسوا يشربوا الشايَ لوحدهم على كرسيينِ خشبيينِ صغيرين وطاولة خشبية عتيقة

(19)

كانت العمّة سعيدة بلقاء شهم من جديد؛ فقد كانت تعتبره كابنها الوحيد، فهي لم يكن لديها أولاد، وشهم كان سعيد برؤية عمته. كانت العمّة تنظر إلى شهم ولاحظت أنّ هناك شيئاً يريد أن يقوله؛ شهم.. ما بك؟؟! (وكان الشكّ والخوف يملآن قلبها).
عمتي قد بحثتُ في البيت ولم أجد الورقة..؛ ورقة صغيرة كانت في صندوق أبي الخشبيّ. (وكان يمسك كلتا يديه ببعضهما).
لم أرى شيئاً يا ابن أخي. (نظرَ شهم إلى عينيّ عمته، ورأى فيهما كلاماً كثيراً وندماً يفوق السماء !!)
عمتي تكلمي مابك؟؟! (طأطأت رأسها أرضاً وقالت): أنا.. أنا من أعطى الورقة لكنان مقابل مبلغاً من المال؛ كي آخذ زوج عمّتك إلى المشفى قبل أن يموت

وضعَ شهم يده على عينيه وبدأ يفكر في موعد العشاء من أجل ورقة الطابو؛ وبدأ يفكر كيف سيخبر قائد الشرطة بهذا الخبر.

لم يتكلم شهم مع عمته بأي حرف، ولم يوجّه لها أية اتهامات؛ قد أعطاهَا عُذراً مُطلقاً، حتى أنّ الشاي لم يشربه أيضاً.

ألقي السلام على عمّته وذهب؛ كان يسمع أصوات عمته تناديه كي يرجع، لكنه لم ينظر إليها وعيناه تدمع بحُرقة.

كان شهم يذهب إلى العاصي في كل حين؛ يجلس على ضفافه ويحكي له آلامه وما عانى من ألمٍ وفقدٍ وقهرٍ وغربة

لم يبقى سوى يومين على موعد الدعوة، وشهم لايعرف كيف سيخبر ضابط الشرطة بأن ورقة الطابو يملكها كنان الآن؛ وكيف سيدفع بلاءه عن حدود أرضه. لكنه عى يقين تام بأن ضابط الشرطة سوف يساعده في هذا الموضوع.

بعد أن أفرغَ شهم كل مافي قلبه من ألمٍ في سبيل العاصي، امتطى خيله الأسود وذهب متجهاً نحو البيت.

شهم لم يرى كنان منذ حدوث تلك المجزرة التي حدثت بحق عائلته منذ سنين؛ فكنان قد كان شاهداً على كل عمل من أعمال أبيه المجرم وقد تجرّع اللؤمَ والإجرام منذ الصغر، وكان شاهداً على تلك المجزرة. وسوف يراه بعد قليل.

(22)

كان سلاح شهم صديقاً له!، لم يذهب لأي مكان إلا وكان متجنداً به على كتفه، وعند باب القصر قام الحراس بتفتيش شهم وصادروا منه سلاحه وكأنه سوف يدخل إلى منطقة عسكرية.

صعد شهم درج القصر الضخم، وعندما وصل فتح له الحراس الباب على مصراعيه. كانت غرفة الاجتماعات الخاصة في الطابق العلوي قرب سطح القصر تنتظر الضحية.

دخل شهم صالة العشاء في القصر، وكان دخوله صاعقاً لقلوب جميع النساء من الحضور؛ (منكبين عريضين، وهامة تدق السماء، وشاربٌ كثٌ ملفوف ضخم، وثيابه القديمة قد زادت هيئته هيبة).

كان العشاء بحضور جميع قادات الدولة الأمنيين ونسائهم، وضابط الشرطة؛ وعندما نظر شهم إلى ضابط الشرطة ذهب وجلس بجانبه

بدأ قائد الشرطة بالتعريف بشهم للحضور، وقصّ بطولاته في ساحات الحرب؛ ازدادَ الجميع إعجاباً بشهم ثم دار الحديث بينهما..
ضابط الشرطة: أرني الورقة يا شهم ((ومدّ يده كي يأخذها))، صمت شهم ونظر إلى الأرض وقال: سيدي لم أجد الورقة ((وأخبره بقصة عتمته والورقة))..

كفّ قائد الشرطة يده وغضب كثيراً وقال: إذاً الأرض والبيت ملكٌ لكنان ((ثم أشاح برأسه يميناَ وبدأ يأكل ويضحك)).. مازال شهم صامتاً ينظر إلى الأرض وقد احمرّت عيناه غضباً

كنان كان يرمق شهم بكلتا عينيه.. نظراتٌ متبادلةً بينهما، وتذكر
مشارك لتلك المجزرة. كان كنان يتربع عرشَ والده المجرم.
نظر قائد الشرطة إلى كنان وأشار له بعينه مع إثناء خفيفة برأسه إلى
الأعلى؛ كان شهم يشاهد هذا المشهد باستغراب، وقد شعر بأن هناك
خطة يحيكها كنان وقائد الشرطة .!!!!!!
قائد الشرطة: هيا يا شهم سوف نصعد إلى الأعلى كي نخبر كنان
بالموضوع كاملاً؛ عله يستجيب لنا وينهي أمرَ الورقة.
تهياً شهم في داخله وكأنه يتهيأ لبداية حربٍ طاحنة.
الثلاثة غادروا السهرة متجهين إلى الغرفة العلوية، والجميع ينظر إليهم
باستغراب

تحرك جميع حراس القصر باتجاه الخارج لمطاردة شهيم؛ وجدوه قد ركب خيله ويهرب من باب سور القصر، بدأوا بإطلاق الرصاص عليه ومطاردته، لكن لم يتمكنوا من الإمساك به.

بعد أن أصيب شهيم برصاصة في ظهره؛ أوصله حصانه إلى القرية، ثم بدأ بالزحف إلى شخص اسمه "بسّام"؛ كان بسام قد تعلم مهنة الطب على يد شيخ كبير قد توفي منذ زمن.

أخرج بسام تلك الرصاصة من ظهر شهيم، وضمّد له الجرح. ذهب شهيم مسرعاً على خيله إلى البيت ليأخذ سلاحه الفرديّ "مسدس"، وذهب هارباً باتجاه الغابات والجبال كي لا يلحق الضرر بأهل قريته

بعد مقتل ضابط الشرطة.. جاءت الشرطة ورجال التحقيق؛ للبحث عن حقيقة الجريمة ومعرفة أحداثها.

عندما وقع كنان أرضاً وأغميَ عليه؛ أخذوه إلى المستشفى الوحيد الذي يقع في إحدى مدن البلاد، والجنّة قد دفنوها في مقبرة القرية.

كان قرار رجال التحقيق بأن يذهبوا إلى قرية شهم كي يبحثوا عنه، ذهبوا ولم يجدوه، حتى وإنهم لم يقوموا بالتحقيق معه! فشهم قد هرب، وكنان قد فقدَ وعيه وهو في المستشفى.

عندما هرب شهم خارج القرية.. قد رآه صديقه المقرّب، وتبعه بسرعة، وقد عرف مكانه؛ ذهب إليه وأخبره بأن رجال الشرطة قد أتوا ليأخذوه ولم يجدوه، فقاموا بهدم بيته ، قم تكلم شهم وأخبر صديقه بالجريمة

عندما عجز رجال الشرطة بمعرفة أي شيء عن أحداث الجريمة، بفقدان أطرافها الثلاثة؛ قاموا بجمع كل الذين كانوا مدعويين إلى العشاء، وقاموا بالتحقيق معهم؛ كانت كل الأقوال موحدّة أن الثلاثة قد صعدوا إلى الغرفة العلوية، وكان الختام بصوت كنان.

قاموا بالتعمق أكثر إلى أن عرفوا أنّ هناك حارس شخصي لكنان يُدعى "عامر"؛ قد عرفوا رجال الشرطة بأمر عامر من خلال تحقيقهم مع خادمة القصر. ألقت الشرطة القبضَ على عامر وألقت عليه تهمة القتل؛ لأنه هو الوحيد الذي قد كان يحمل سلاحاً داخل القصر. وضعوا عامر في السجن، وما زالوا يبحثون عن شهم.

(29)

تزامن أمر إلقاء القبض على عامر مع عثور رجال الشرطة على شهم
داخل إحدى كهوف الجبال.. ألقوا القبض عليه وقد فكَّ عقدة يديه ورفعهما
عالياً مستسلماً إلى العدالة

مَنْ القاتل ؟؟؟!!!!

لصدفة القدر قد وضعوا عامر و شهم في زنزانة واحدة؛ تفاجأ الاثنان
في بعضهما!! فكليهما يعرف حقيقة الآخر. قام عامر بسؤال شهم؛
وقال: لِمَ أنت هنا؟! ((وكان يجلس في زاوية الزنزانة وقد حنا ركبتيه
إلى بطنه)) . أجاب شهم قائلاً: مُتَّهَم بقتل قائد الشرطة.
تفاجأ عامر بكلام شهم وقال: لم يكن معك سلاحٌ ابداً.. فهل انت تعي
ما تقول؟! ((شهم لم يكن يعرف من القاتل.. فلم يكن هو؛ لأنه بعدما
ضُربَ على رأسه من الخلف عندما كانوا في الغرفة، لم يصحو بعدها إلا
على صوت كنان وهو يقول "قائد الشرطة قد قُتِلَ" ؛ وكسر زجاج
الشباك وقفز إلى حديقة القصر وهربَ مسرعاً)) .

ردّ شهم عليه وقد كان واقفاً وقال: أنا لا أعرف من القاتل حقّاً.. أنتَ أم كنان؟ أتدري.. لم يعد يهْم؛ حتى وإن كنتُ أنا القاتل، فعائلتي قد ماتت جميعها وبيتي قد هُدم.

نظر إليه عامر وقال بحرقة: أنا سوف أخبرك من القاتل؛ فعندما دخلتم أنتم الثلاثة إلى الغرفة.. بقيت انا في الخارج وقد كنت أنظر إليكم من ثقب الباب الخشبيّ، وعندما بدأت الحديث عن الورقة وأنّ كنان قد أخذها من عمّتك؛ وقف قائد الشرطة ومشى نحو الشباك الخشبي وهو ينظر عبر زجاجه إلى حديقة القصر وهو يقول: كلنا نعرف يا كنان بأنّ البيت والأرض ملكٌ لشهم.. أعطني الورقة وإلا فضحتُ سرّك أمام جميع الحضور في الأسفل

عندما سمع كنان هذا الكلام من قائد الشرطة؛ احمرّ وجهه وأخرج مسدسه وضربك بطرفه على رأسك كي لا ترى من القاتل، ولكي يُلقى التهمة عليك، وأطلق رصاصة الغدر على رأس ضابط الشرطة وقتله، وأيضاً قد كذب على الجميع وعلى رجال الشرطة بأنه قد أُغميَ عليه.. أيضاً كي يتّهمني أنا، لأنني الوحيد الذي يحمل سلاحاً داخل القصر.

تنفس شهيم نفساً عميقاً، وقال بصوتٍ مرتفعٍ متقطع: وماذا نفعل الآن، هيا لنخبرهم .. هيا لنخبر رجال الشرطة.

ركضَ شهيم نحو قضبان الزنزانة وبدأ يضربها بيديه ويصرخ منادياً رجال الشرطة؛ جاء الحارس وقال: مابك أيها المجرم؟ ردّ شهيم: نريد أن نتكلم مع المحقق ((وهو لازال يتنفس أنفاساً سريعة ومتقطعة)).

(32)

جاء المحقق على صوت صراخ شهم وقال: ما بك؟ ماذا تريد؟؟!

نريد أن نخبرك الحقيقة.

أخبرَ عامر و شهم المحقق بكل شيء؛ وذهبوا جميعاً مع رجال الشرطة نحو المستشفى، والقو القبضَ على كنان المجرم الحقيقيّ. قام المحقق ورجال الشرطة بالاعتذار من عامر و شهم..، وتكريماً لشهم وبطولاته، ولأنهم قد هدموا بيته.. أعطوه قصرَ كنان مُلكاً له؛ وقد أصبح زعيماً عادلاً على قريته وجميع القرى المجاورة. شهم لم يتغيّر.. فقد بقيَ عاشقاً لصديقه الألمانيّ، وخيله الأسود، ويرمي من أحزانه في كل ليلةٍ على ضفاف ذلك العاصي.

انتهى

* * *

الخاتمة

الحقيقةُ تقودُنا إليها مفاتيحُ الصبر؛
لا تأتي عبثاً.

بقلم الكاتب: معاذ فايز طقطق

#سلطان ١٤٤٤هـ

